

٢- اختلال النية

حين التدبر في قول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى»^(١) فالله يعطي الوالدين على قدر نواياهما.. ولكي أقرب لك المعنى تذكر دعاء والدتك لك حين تدعو لك الله أن يعطيك على قدر نيتك، ومن الأسباب الهامة في فساد الأبناء اختلال النية في الإنجاب!!

فكيف تكون نيتك حين تعتمزم الإنجاب؟!

أتنجب لكي يقولوا عليك أنجبت وتسلم من نظرات الناس؟!،
أم تنجب لكي تجعل من ورائك من يخاف على ثروتك وأعمالك؟!،
أم تنجب أطفالاً يحفظون كتاب الله لكي يقول الناس هذا ابن فلان
وفلانة؟!، أم تنجب لأنك رأيت الناس تنجب فأنجبت مثلهم؟!

فإخلاص النوايا في الإنجاب من أسباب صلاح الذرية لأننا

«نرى إكراماً منقطع النظير لمن صلحت نيته»^(٢).

(١) «صحيح البخاري» [١].

(٢) «النية في إنجاب الذرية» محمد حسين يعقوب.

امرأة عمران؛

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران: ٣٥-٣٧].

النية: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ .

«نذرت أن يكون محرراً أي خالصاً مفرغاً للعبادة لخدمة بيت

المقدس»^(١).

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ ﴾ .

(١) «تفسير ابن كثير» (١/٣٦٧، ٣٦٨).

أي ليس الذكر كالأنثى في القوة والعبادة والجلد في خدمة المسجد الأقصى، كما أنها تريد أن تهب الله أحسن شيء.

﴿ وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

ما نسيت الدعاء للذرية بالصلاح والاستعاذة من الشيطان الرجيم.

النتيجة:

١- ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ .

٢- ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ .

«يخبر ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرةً وأنه أنبتها نباتًا حسنًا أي جعل لها شكلًا مليحًا ومنظرًا بهيجًا ويسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين»^(١).

٣- ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ .

«وإنما قدر الله كون زكريا كفله لسعادتها؛ لتقتبس منه علمًا جمًّا نافعًا وعملاً صالحًا، ولأنه كان زوج خالتها»^(٢).

(١) «تفسير ابن كثير» (١/٣٦٧، ٣٦٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/٣٦٧، ٣٦٨).

٤ - ﴿أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ .

«من المعلوم أن من وهب للمعبد لا يتزوج، فكيف تقول ذريتها؟! فأخرج الله لها ذرية بدون زواج»^(١).

وفي الحديث الصحيح: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرِيْمَ وَابْنَهَا»^(٢).

سيدنا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَأِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [آل عمران: ٣٨ - ٣٩].

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا﴾^(٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

(١) «النية في إنجاب الذرية» محمد حسين يعقوب.

(٢) «صحيح البخاري» [٤٥٤٨].

بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 أُمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
 وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ
 نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ [مريم: ٢ - ٧].

﴿يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا
 مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
 وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ [مريم: ١٢: ١٥].

النية: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

أي رب هب لي من عندك ذرية طيبة^(١).

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ أُمْرَاتِي عَاقِرًا
 فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ
 رَضِيًّا﴾.

لم يكن هدف زكريا من دعائه عرض الدنيا ولكنه خاف من
 الموالى وهم بنو عمه ومن يلونه في النسب من بني إسرائيل أن يسيئوا

(١) «ابن كثير» (٣/١١٩).

خلافته في أمته، فسأل الله ولدًا يكون نبيًا من بعده ويجعله مرضيًا عنده.

النتيجة:

- ١- ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي مصدقًا بعيسى ابن مريم؛ إذ هو أول من صدق به وعلى سنته ومنهاجه.
- ٢- ﴿وَسَيِّدًا﴾ أي سيدًا في الحلم والعلم والعبادة والخلق.
- ٣- ﴿وَحَصُورًا﴾ أي يجبس نفسه عن الشهوات عفةً وزهدًا، ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك.
- ٤- ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ بشارة نبوته **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.
- ٥- ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي الفهم والعلم والإقبال على الخير؛ فالحكمة تأتي متأخرة ولكن يجيى جاءته وهو صغير.
- ٦- ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ آتاه الله الحنان لا يتكلفه ولا يتعلمه، وهي صفة ضرورية للنبي لرعاية القلوب والناس.
- ٧- ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ موصولًا بالله، مراقبًا له ويخشاه.
- ٨- ﴿وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ﴾ كان ذا طاعة لوالديه، ويتجنب عقوقها قولًا وفعلاً، أمرًا ونهيًا.

٩- ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ سَلَّمَ اللهُ عليه، بينما عيسى سَلَّمَ على نفسه فقال: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣٣].

فالسؤال الآن؛ ماذا أنوي حين أقدم على الإنجاب؟

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ولا تكونوا كرهبانية النصارى »^(١).

فيجب أن تكون نيتك أو لآهي تكثير عدد المسلمين الصالحين في الأرض، وأن تنجب امتثالاً لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكي يباهي بك وبأولادك الأمم يوم القيامة.

وأن تنوي إنجاب إنسان صالح يوحد الله ويساهم في نشر الإسلام، ويكون ذخرًا لدينه وذخرًا لك في الآخرة، وانظر إلى عمر ابن الخطاب حين قال: « والله إني لأكره نفسي على الجماع بغية أن يخرج الله من صلبى من يوحده ».

(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني [١٧٨٢].

وأن تنوي نجاة الأمة من الهلاك؛ للحديث: أنهلك وفينا الصالحون؟! «نعم إذا كثرت الخبث» فإينجابك للصالحين نجاة للأمة من الهلاك.

ولا ننس (ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل).

ولا ننس أيضاً أن نرفع أيدينا أن يرزقنا أولاداً صالحين، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ»^(١).



(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني [٦٠١].